وضمن الكل والالتزام فهم اللازم في ضمن الملزوم وبه انه اذا امر فقصد باللفظ الجزء
او اللازم كما قصد ما في المجازات صارت الدلالة عليه مطابقة لا تضمنا او التزاما
وعلى ما ذكره هذا القائل يلزم امتناع الاجتماع بين الدلالات لامتناع ان يراد بلفظ
واحد اكثر من معنى واحد وقد صرحوا بان كلا من التضمن والالتزام يستلزم المطابقة
سيما جميع ذلك لكنه مما لا يبعد في هذا المقام لان اللفظ المشترك بين الكل
والجزء اذا اطلق واريد به الجزء لا نظر انها مطابقة ام تضمن وانها اخذت بصدق
عليه تعريف الاخرى كذا المشترك بين الملزوم واللازم فظهر ان التقييد بالحيثية
مما لا بد منه وشرط اي وشرط الالتزام اللزوم الذهني بين الموضوع له والخارج عنه
اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول الموضوع في الذهن حصوله فيه اما على
الفور او بعد التامل في القرائن والامارات نسبة الخارج الى الموضوع له كنسبة سائر
الخارجيات اليه فدلالة اللفظ عليه دون غيره يكون ترجيحا بلا مرجح ولو لاعتقاد
المخاطب لعرف او غيره اي ولو كان ذلك اللزوم الذهني مما نشأ لاعتقاد المخاطب
بسبب عرف عام لانه المفهوم من اطلاق العرف او غيره كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك مما يجري مجرى عرف خاص وكلام ابن الحاجب في اصوله
يشعر بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني ووجهه ما ذكره العلامة في شرحه
بان بعضهم لم يشترط ذلك بل جعل دلالة الالتزام ان يفهم من اللفظ معنى خارج
عن المسمى سواء كان الفهم بسبب اللزوم بينهما ذهنا او بغيره من قرائن الاحوال
والاظهر ان مراده باللزوم الذهني ان لا ينفك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل
المسمى لان معنى اللزوم عدم الانفكاك وظاهر انه لو اشترط مثل هذا اللزوم
لخرج كثير من المعاني المجازية والكنايات عن ان يكون مدلولا التزاميا لم يكن دلالة
الالتزام ايضا مما يتأتى فيه الوضوح والخفاء والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض
والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد منها اي من الالفاظ دالا
عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان
كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام مؤدي هذا
المعنى بدلالة المطابقة دلالة اوضح من دلالة قولنا خده يشبه الورد او اخفى لانا

اذا اقمنا

124

اذا اقمنا مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان عالما بوضعها لتلك المفهومات
كان فهمه اياها من المترادفات كفهمه اياها من تلك الكلمات من غير تفاوت وان
لم يكن عالما بوضعها لها لم يفهم من المترادفات ذلك المعنى اصلا وانما قال والا لم يكن كل
واحد منها دالا دون ان نقول لم يكن واحد منها دالا لان المفهوم والمقصود من
قولنا هو عالم بوضع الالفاظ انه عالم بوضع كل واحد منها فنقيضه المشار اليه
بقوله والا ان لا يكون عالما بوضع كل واحد منها وهذا اعم من ان لا يكون عالما بوضع
شيء منها فلا يكون شيء منها دالا او يكون عالما بعض منها دون بعض فيكون بعضها
دالا دون بعض وعلى التقديرين لا يكون كل واحد منها دالا فيحتمل ان يكون بعض
منها دالا فلنا مل وايا ما كان لا تجري فيه الوضوح فان قلت لو توقف
فهم المعنى على العلم بالوضع لزم الدور لان العلم بالوضع متوقف على فهم المعنى لان
الوضع نسبة بين اللفظ والمعنى والعلم بالنسبة موقوف على فهم المنتسبين قلت
الموقوف على العلم بالوضع هو فهم المعنى من اللفظ والعلم بالوضع انما يتوقف على فهم
المعنى في الجملة لا على فهمه من اللفظ وقريب منه ما يقال ان فهم المعنى في الحال موقوف على
العلم السابق بالوضع وهو لا يتوقف على فهم المعنى في الحال بل في ذلك الزمان السابق
فان قيل لا نسلم انه اذا كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح من بعض
لجواز ان يكون بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بحيث يحضر معانيها في العقل بادنى
التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها وبعضها يكون بحيث يحتاج الى
التفات اكثر ومراجعة اطول وكثيرا ما نفتقر في استنباط المعاني المطابقية من بعض
الالفاظ مع سبق علمنا بوضعها الى معاودة فكر ومراجعة تامل لطول العهد بها
وقلة تكرار اللفظ على الحس والمعاني على العقل فالجواب ان المراد بالاختلاف
في الوضوح والخفاء ان يكون ذلك بالنظر الى نفس الدلالة وذلك دلالة الالتزام كذلك
لانها من حيث انها دلالة التزام قد يكون واضحة كما في اللوازم القريبة وقد يكون
خفية كما هو في اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط بخلاف المطابقة فان
فهم المعنى المطابقي واجب قطعا عند العلم بالوضع وممتنع قطعا عند عدم العلم
بالوضع وسرعة حضور بعض المعاني المطابقية في العقل وبطؤه انما هو من
جهة سرعة تذكر السامع للوضع وبطئه وهذا يختلف باختلاف الاشخاص
والاوقات ويتأتى بالعقلية اي والايراد المذكور انما يتأتى بالدلالات العقلية

Copyright © King Saud University